اللغة العربية والمشاكل التي تواجهها جامعات نيجيريا في نشرها وحمايتها

د. يحيى إمام سليمان

قسم اللغة العربية، جامعة بَايَرُو كَنُو، نيجيريا

مقدمة:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز وضع اللغة العربية في نيجيريا حيث كانت لغة رسمية تستعمل في الدواوين الحكومية في شمال البلاد قبل مجيئ الاستعمار البريطاني، وصارت بعده – في وقتنا الراهن – لغة التفاهم بين كثير من قبائل نيجيريا، وخاصة في الأوساط العلمية، مع الإشارة إلى دور بعض الجامعات في الحفاظ عليها، مبيِّنة المخاطر والصعوبات التي تواجه تلك الجامعات وتعوقها دون الإيفاء بحاجة الملايين من هواة اللغة العربية الذين اتخذوها لغة التفاهم والتآلف وإجراء بعض الأعمال الإدارية بينهم.

وتسير الدراسة بعد المقدمة حسب النقاط الآتية: (1) اللغة العربية في شمال نيجيريا قبل الاستعمار البريطاني. (2) وضع اللغة العربية بعد الاستعمار. (3) دور بعض جامعات نيجيريا في نشرها. (4) المشاكل التي تواجهها الجامعات في الحفاظ على اللغة العربية. (5) الخاتمة.

(1) اللغة العربية في شمال نيجيريا قبل الاستعمار البريطاني

اتفق الباحثون قديما وحديثا على قِدم اللغة العربية وعراقتها في شمال نيجيريا، إذ يرجع تاريخ دخولها المنطقة إلى بداية تلك العلاقات التجارية الوطيدة بين بلاد المغرب العربي وبين البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى "وكان ذلك قبل القرن السابع الميلادي، أي قبل دخول الإسلام في القارة الإفريقية" (غلادنثي، 1993، حركة اللغة العربية وآدابها). وهذا بجانب قبيلة عربية في نيجيريا وهي (قبيلة الشوا البرناوية).

تعتبر مدن كَنُو وكَتِنَة بالإضافة إلى كَانِمْ بَرْنُو من أهم المراكز التجارية المشهورة آنذاك، اشتهرت بأسواق يؤمها كثير من التجار العرب القادمين من البلاد المغربية القديمة. يؤكد ذلك "أن ثلاثة من أهم طرق القوافل التي كانت ولا تزال تخترِق الصحراءَ الكبرى جنوبا، تلتقي كلها داخل نيجيريا. أولها يبدأ من طَرَابُلُسَ، مارًّا بفزَّان وكوَار وينتهي في بَرْنُو داخل نيجيريا. وثانيها يبدأُ من تونس وينتهي في كَنُو، في حين أن الثالث يبدأُ من تَافِلالت في المغرب وقد تفرَّع فرعين، أحدهما يمر بسِجِلْمَاسَةَ وتَغَازَةَ، والآخر بتُواتَ وأُودُغَسْتَ، فيجتمعان كلاهما في تُمْبُكتُو، ومنها يتوجه شرقا إلى كَنُو" (علي أبوبكر، 1972، الثقافة العربية).

ويُذكر عن رتموت دومر أن تجار الجنوب الليبي كانوا يملكون مراكز تجارية في أكثر من عشرين منطقة في الساحل والصحراء ... وفي (كَنُو) وحدها كان يبلغ عدد البيوتات التجارية لأهل (غدامس) ما بين 60 إلى 80 بيتًا. وبينما كان الحشائشي يعدد في رحلته عددًا من البلاد التي يوجد بها تجار ليبيون،

خاصة من أهل (غدامس) ذكر من بينها: بَرْنُو، كَنُو، نُوفِي، زَارِيَا، سَكُّتُو وكَانِمْ. (عبد السلام أبو سعيد، 1998، العلاقات الثقافية).

هذه العلاقات التجارية هي الحجر الأساس لدخول اللغة العربية في مناطق شمال نيجيريا، حيث كانوا يستعملونها في معاملاتهم التجارية.

ولما دخل الإسلام المنطقة، وكان للتجار العرب دورٌ في إدخاله ونشره نسبيا، دخل جنبا بجنب مع اللغة العربية، وكانا أمرين متلازمين لا يفترقان، فالعربية لغة القرآن الكريم والعبادة لدى المسلم، ووعاء للعلوم والفنون الإسلامية من فقه وحديث ونحو وصرف وبلاغة وشعر وخطابة وغيرها، وكان تعلُّم العربية واجبًا على كل مسلم ومسلمة، حيث لا تتم العبادة إلا بتعلمها، فقراءة القرآن في الصلاة لا تتم إلا بالعربية، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي هي السنة المفسرة للقرآن كلها في اللغة العربية؛ أقبل الناس على تعلُّمها بغية إجادة قراءة القرآن الكريم وحفظه، ودراسة العلوم الدينية وفهمها، وكانوا يرون اللغة العربية لغة مقدّسة؛ فهي لغة القرآن ولغة نبيه صلى الله عليه وسلم ولغة أهل الجنة؛ ففتحوا المدارس والكتاتيب لتعليم القرآن فكانوا يبدأون بالتهاجي ثم تركيب الحروف فالكلمات للتوصل إلى الكتابة الصحيحة والقراءة السليمة للقرآن الكريم، فاهتموا باللغة العربية غاية اهتمام، فسافر رجالٌ بغية العلم إلى بلدان مختلفة أمثال تِمْبُكتُ وبلاد المغرب العربي ومصر وغيرها من البلدان الزاخرة بالعلم والعلماء. فسرعان ما انتشرت هذه اللغة العربية في نواحٍ كثيرة في

نيجيريا، مع انتشار سريع للإسلام فيها، فكثر مستخدموها. ونستطيع الوقوف على مدى انتشارها وازدهارها آنذاك في النقاط التالية:

أ) تأثير اللغة العربية في بعض اللغات المحلية:

ظهر تأثير اللغة العربية واضحا في لغات هوسا وفلاني ويوربا وغيرها، فنظرا لعدم الإحاطة باللغات الكثيرة في نيجيريا أقتصر في ضرب الأمثلة على لغتي هوسا وفلاني.

أخذت اللغتان كثيرا من الكلمات العربية واستعملتاها دون إدخال تغيير فيها، أو بتغيير بسيط يقتضيه طبيعة اللغة المحلية، أورد الدكتور علي أبوبكر كثيرا من أمثال تلك الكلمات في كتابه "الثقافة العربية في نيجيريا" يُذكر بعضٌ منها على سبيل المثال لا الحصر في الجدول التالي:

الكلمة العربية	الكلمة الهوسية	الكلمة الفلانية
أبٌ	أُبَا	بَابَا
اثنين	لِيتِنِنْ	اَلْتِنِي
أَدَبٌ	لَدَبِي	لَدَبُ
إذَا	إِدَنْ	
إِذْنٌ	إِذِنِي	إِذنْ
إِرْوَاءٌ	رُوَا	
أمَّا	أَمَّا	أَمَّا
برَكَةٌ	البَرْكَا	البَرَكَ

الكلمة العربية	الكلمة الهوسية	الكلمة الفلانية
بشَارَةٌ	بِشَارَا	بِشَارَ
بَصَلٌ	الْبَسَا	أَلْبَسَ
بصيرةٌ	بَسِيرَا	بَسِيرَ
بُلْبُلٌ	بُلْبُلِي	بُلْبُل
بُنْدُقِيَّةٌ	بُنْدِغَا	بِنْدِغَارُ
تأثِيرٌ	تَأْسِيرِي	تَاسِيرُ
تَأْرِيخٌ	تَارِيهِي	تَارِيهُ
تَأْوِيلٌ	تَاوِيلِي	تَاوِيلُ
تِسعِين	ثَسَإِنْ	تِسْإِنْ
تُهْمَةٌ	تُهُمَا	تُومُي
ثَمَانين	تَمَانِنْ	تَمَانِن
جامِعةٌ	جَامِأَ	جَامِأَ
جُبَّةٌ	جُبَّا	جَبَّاري
جَمَاعَةٌ	جَمَأَ	جَمَآرِي
جُمعَةٌ	جُومَأَ	جُمْآرِي
جَيْبٌ	اَلجِيحُو	جِيبَ
حَاكِمٌ	هَاكِمِي	هَاكِمِيجُو
حَرَكَةٌ	هَرَكَا	هَرَكَ

الكلمة العربية	الكلمة الهوسية	الكلمة الفلانية
حُرْمَةٌ	الهُرْمَا (الفَرْمَا)	الْحُورْمَ
حَرِيرٌ	الْهَرِيرِي	الهَرِينِ
خُبْزٌ	الْكُبُسْ	الكُبُسْ
خِدْمَةٌ	هِدِمَا	هِدِمَ
خَسَارَةٌ	أَسَارَا	أَسَرْ
دَبَّرَ	دَبَارَا	دَبَرِي
دَلِيلٌ	دَلِيلِي	دَلِيلَ
ذَنْبٌ	ذُنُبِي	ذُنُوبَ
رَأْيٌ	رَأَيِي	رَأْيُ
رِزْقُ	أَرْزِكِي	رِسْكُ
زِئْبُقٌ	زَيْبَا	زَيْبَ
سِرٌّ	أَسِيرِي	أَسِيرِ
شَرطٌ	شَرَطِي	شَرْطُ
صُلْحٌ	سُلْهُو	سُلْهُ
ضَمِيرٌ	لَمِيرِي	لَمِيرِ
طَاسٌ	تَاسَا	تَاسُوَ
ظَالِمٌ	الزَّالُمِي	الزَّالِمُبِيجُو
عِشْرِينَ	إِشِرِنْ	إِشِرِنْ

الكلمة العربية	الكلمة الهوسية	الكلمة الفلانية
غشٌّ	الغُسْ	الغُسْ
فَائِدَةٌ	فَائِدَا	فَائِدَا
قِيمَةٌ	قِيمَا	قِيمَ
كُوخٌ	الكُوكِي	الكُوكِ
لَفْظٌ	لَفَزِي	لَفَزُ
مَكْرٌ	مَاكِرْثِي	مَاكِرْثِ
نَجَاسَةٌ	نَجَسَا	نَجَسَ
هِمَّةٌ	هِمْمَا	هِمْمَ
وَكِلٌ	وَكِيلِي	وَكِيلِ
يَقِينٌ	يَقِينِي	يَقِينُ

ويضاف إلى ماسبق، أن لغتي الهوسا والفلاني أخذتَا أسماء أيام الأسبوع من اللغة العربية وأن لغة الهوسا "تشابهت اللغة العربية من حيث ضمائر التذكير والتأنيث وجموع التكسير وضمائر المتكلم والغائب والمخاطب، كما ظهر التشابه في التعداد من العشرين إلى التسعين" (الإلوري، 1965، موجز تاريخ نيجيريا).

ب) ظهور علماء فطاحل اشتهروا بمؤلفاتهم في اللغة العربية:

فمن الأمور التي تدل على مدى انتشار اللغة العربية وازدهارها في نيجيريا قبل الاستعمار البريطاني، وجود علماء فطاحل استطاعوا أن يؤلفوا كتبا كثيرة باللغة العربية، والتأليف لا يكون إلاَّ بلغةٍ يفهمها القراء.

وعلى سبيل المثال، محمد ابن مسنِه (ت 1667م) وهو عالم كشناوي مشهور من علماء القرن السابع عشر الميلادي، لم تذكر مصادر ترجمته أنه تعدَّى حدود ما يعرف بنيجيريا اليوم طلبًا للعلم، له مؤلَّف ضخمٌ في ألف ورقة، شرح فيه "تخميس عشرينيات الفازازي" لابن مهيب (ت 645هـ)، اعتمد في تأليفه أعظم ما عرف في عصره من مؤلفات وهي إن لم يكن بعضها كُتبا لغوية أو أدبية فإنما كتبت باللغة العربية الفصحى. منها:

1 - الإتقان في علوم القرآن, لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ = 1505م).
2 - إحياء علوم الدين, للإمام الغزالي (ت 505هـ = 1111م).
3 - إصلاح المنطق, تأليف يعقوب ابن السكيت (ت 244هـ = 857م).
4 - الإطفاء في شرح الشفاء, تأليف محمد بن محمد الدلجي العثماني (ت 947هـ = 1540م).
5 - الإكليل في استنباط التنزيل, لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ = 1505م).
6 - الألفية في النحو والتصريف, تأليف محمد بن عبد الله ابن مالك (ت 672هـ = 1274م).

7 - أمّ البراهين, تأليف محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (895هـ = 1489م).
8 - أنجح الوسائل في شرح الشمائل, للقاسم بن محمد.
9 - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك, لجمال الدين ابن هشام (ت 761هـ = 1360).
10 - تاج اللغة و صحاح العربية, تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ = 1003م).
11 - التبيان في إعراب القرآن المسمى بـ (إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب), تأليف أبي البقاء العكبري (ت 616هـ = 1219).
12 - تذكرة المحبِّين في أسماء سيِّد المرسلين, تأليف محمد بن قاسم التونسي (ت 894هـ).
13 - تسهيل الفوائد, تأليف محمد بن عبد الله ابن مالك (672هـ = 1274م).
14 - تلخيص المفتاح في المعاني والبيان, للخطيب القزويني.
15 - تنوير المقالة في حلِّ ألفاظ الرسالة, تأليف يوسف بن الحسن التتائي.
16 - تهذيب الأسماء و اللغات , تأليف الإمام يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ = 1277م).
17 - الجامع لأحكام القرآن, تأليف محمد بن أحمد القرطبي (ت 671هـ = 1273م).

18 - الحكم العطائية, لابن عطاء الله الإسكندري (ت 709هـ = 1309م).
19 - حلية الأولياء, للحافظ أبي نعيم (ت 430هـ = 1038م).
20 - الخصائص الكبرى, لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ = 1505م).
21 - الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوف, للفيروزا بادي (ت 817هـ = 1415م).
22 - الزبدة في شرح قصيدة البردة, تأليف الشيخ خالد بن عبد الله المصري الأزهري (ت 905هـ).
23 - شرح التسهيل, تأليف محمد بن مالك (ت 672هـ = 1274م).
24 - شرح شافية ابن الحاجب, تأليف أحمد بن الحسن الجاربردي (746هـ = 1346م).
25 - شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع, لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ = 1505م).
26 - شرح مقامات الحريري لأحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت 1222م).
27 - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام, لتقي الدين الفاسي (ت 832هـ = 1429م).
28 - الشقراطسية (قصيدة في معجزات الرسول), لعبد الله بن يحيى التوزري الشقراطيسي (ت 466هـ = 1073م).
29 - الطبقات الكبير, لمحمد بن سعد الزهري (ت 230هـ = 845م).

30 - عجائب علوم القرآن, لابن الأنباري محمد بن القاسم (ت 328 هـ = 939م).
31 - العقد الفريد, لأحمد بن محمد بن عبد ربّه (ت 328هـ = 1940م).
32 - الغيث المسجم في شرح لامية العجم, تأليف صلاح الدين بن أيبك الصفدي (ت 764هـ = 1363م) .
33 - القاموس المحيط, للفيروزابادي (ت 817هـ = 1415م).
34 - قصيدة البرأة = درّة اليتيمة, لمحمد بن سعيد البوصيري (ت 696هـ = 1296م).
35 - قصيدة المنفرجة, ليوسف بن محمد التوزري المعروف بابن النحوي .
36 - كتاب العروض, تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ = 1003م).
37 - كتاب النوادر (المعروف بأمالي القالي), لأبي علي القالي (ت 356هـ = 967م).
38 - المجيد في إعراب القرآن المجيد, لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي (ت 742هـ).
39 - مختصر شرح تلخيص المفتاح, لسعد الدين التفتازاني (ت 793هـ = 1390م).
40 - المعجم الكبير لسليما بن أحمد الطبراني (ت 360هـ = 971م).
41 - معلّقة امرئ القيس بن حجر الكندي (ت نحو 80 ق هـ = 545م).

42 - المغازي النبوية, للواقدي (ت 207هـ = 823م).

43 - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, لجمال الدين ابن هشام (ت 461هـ = 1360م).

44 - مقصورة ابن دريد .

45 - منازل الحروف (وهي رسالة صغيرة), لعلي بن عيسى بن علي الرماني (ت 384هـ = 994م).

يُكتفي بهذه المؤلفات عملاً بقولهم: "ما لا يدرك جلّه لا يترك كلّه". ولعلَّها تكفي لإلقاء الضوء على ما وصلت إليه مدينة كَشِنَه من الثقافتين الإسلامية و العربية في القرن الحادي عشر الهجري الموافق بالسابع عشر الميلادي.

فما بالك بمدينة ضمَّت الكتب السابقة وزيادة؟ قرأها ابن مسَنِهْ كلها فاستفاد, و نقل واقتبس منها, و أشار إليها خلال شرحه في كتابه "النفحة العنبرية في حلِّ ألفاظ العشرينيات" (يحيى إمام، 2006، نفض الغبار).

هذا، ومع ظهور الشيخ عثمان بن فودي بدعوته الإصلاحية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، واهتمام أعضاء حركته باللغة العربية خدمة للدين الإسلامي، وإخضاع الإمارات وبلاد هوسا النيجيرية تحت خلافة سَكُّتُو، ازدادت اللغة العربية انتشارا وازدهارا في نيجيريا حيث كانت لغة رسمية لمناطق شمال نيجيريا، تستعمل في دووين الحكومة، وفي المراسلات بين الأمراء والحكام والنواب، في كَنُو، وكَشِنَة، ودَورَا، وسَكُّتُو، وبَرْنُو، وأَدَمَاوَا، وزَارِيَا وغيرها. كما

ازدهر التأليف في اللغة العربية عما كان سابقا، تشهد بذلك تلك المخطوطات الهائلة الموجودة في الأماكن الآتية:

- دور الوثائق، أمثال: دار الوثائق بِسَكُّتُو، ومركز بحث تاريخ شمال نيجيريا في كَدُونَا.
- مكتبات بعض الجامعات، أمثال: جامعة إِبَادَنْ، وجامعة بَايَرُو كَنُو، وجامعة أحمد بِلُّو زَارِيَا، وجامعة عثمان بن فودِي سَكُّتُو، وجامعة مَيْدُغُرِي.
- مكتبات خاصة، كمكتبة الوزير جنيد بِسَكُّتُو، ومكتبة مَالَمْ بُوِي سَكُّتُو، ومكتبة مَالَمْ كَبَرَ بِكَنُو، ومكتبة الشيخ ثاني كَافُنْغَا وغيرها.

(2) وضع اللغة العربية بعد الاستعمار

استطاع الاستعمار البريطاني أن يفرض سيطرته على جميع مناطق نيجيريا بعد أن تمّ له الاستيلاء على المناطق الشمالية – ممالك الهوسا والبَرْنُو – سنة 1903م، فقسم الدولة إلى محميتين: محمية الجنوب (ذات الأغلبية غير المسلمة) ومحمية الشمال (ذات الأغلبيية المسلمة)، وقد واجه في هذه الأخيرة مقاومة من أمرائها.

فلما رأى المستعمرون هيمنة اللغة العربية في المناطق الشمالية (محمية الشمال)، حيث كونها اللغة الرسمية والثقافية كما أشرنا سابقا، أخذوا يحيكون المكائد، كعادتهم، لإزاحتها من الوجود في المنطقة، ومحوها من أذهان أبنائها؛

ففرضوا لغتهم الإنجليزية لغة رسميةً في الدولة، فأصبحت الدواوين والمكاتب الحكومية كلها عدا المحاكم الشرعية تستعملها بدلا من العربية، والتفتوا إلى بعض اللغات المحلية (كالهوسا والفلانِي) التي كانت تكتب بالحروف العربية واستبدلوا كتابتها بالحروف اللاتينية، فشجعوا التلاميذ في المدارس على تعلّم الكتابة والقراءة بلغاتهم المحلية والحروف اللاتينية.

ومع كل ما كان يبذله المستعمرون من المكائد وفرض المعضلات والأراقيل في محاربة اللغة العربية واستبدالها بلغتهم الإنجليزية، لم يجدوا السهولة واليسر في شمال نيجيريا، بل واجهوا مقاومة من العلماء والأمراء والشعب المعتزون بثقافتهم الموروثة من آبائهم وأجدادهم ولا يرون مبررا للانصراف عنها والأخذ بلغة وثقافة أجنبية كان يحملها المستعمرون ومساعدوهم، حتى استطاع النيجيريون أن يشتركوا في رسم طريقة لهم لتعليم أبنائهم بعد أن أعطاهم الدستور الجديد لسنة 1951م حق الاشتراك في سياسة الدولة؛ فشجعوا الكتاتيب والمدارس الأهلية مقدّمين إليهم المساعدات، ففتحوا المدارس والمعاهد تعنى بالتعليم العربي، وقدَّموا منحا دراسية للطلاب المتفوقين، يسافرون إلى بعض الدول العربية لمواصلة دراساتهم الجامعية.

وبفضل هذا، ومجهودات الطلاب العائدين من جامعات عربية عريقة؛ ازدهرت اللغة العربية في نيجيريا، وأصبح الناطقون بها يحسبون بالملايين، فيجتمع أناسٌ من قبائل مختلفة لا يفهمون لغة بعضهم ولا يجيد بعضهم اللغة الإنجليزية فيتخذون العربية لغة تفاهم بينهم.

(3) دور بعض جامعات نيجيريا في نشرها

"لم تكن هنالك في نيجيريا قبل الاستقلال غير جامعة واحدة فقط ... وهي جامعة إِبَادَنْ التي أسِّسَت في سنة 1947م. ولم يضف إليها قسم الدراسات الإسلامية والعربية إلا في سنة 1961م. لذلك أصبح الطريق الوحيد المفتوح أمام الطلبة النيجيريين الراغبين في دراسة اللغة العربية على المستوى الجامعي، أن يتوجهوا إلى إحدى جامعات إنجلترا. أما إلى غيرها من الجامعات، وعلى الأخص جامعات الجمهورية العربية المتحدة فالطريق مسدود بسور من حديد. لذلك فإن الطلبة لم يجدوا بدا من التوجه إلى جامعة لندن ليدرسوا في مدرسة العلوم الشرقية والإفريقية على طريقة المستشرقين المتبعة في الجامعات الغربية" (علي أبوبكر، 1972، الثقافة العربية).

وبعد الاستقلال، بمجهود بعض الغيورين على اللغة العربية من أعضاء البرلمانات على مستوى حكومات الولايات المختلفة والحكومة الفيدرالية الذين فطنوا إلى احتياجات شعبهم في التعليم الجامعي، بمساندة لهم من العلماء والحكام والأمراء من الإمارات المختلفة؛ توالى افتتاح جامعات كثيرة في الدولة حتى بلغ عددها اليوم مائة وثمانية وعشرين جامعةً (128)، من بينها عشرون جامعة فيها أقسام خاصة أو شُعَب للغة العربية، تُدرس فيها اللغة العربية وآدابها، في اللغة العربية لا في لغةٍ أخرى، في مستويات مختلفة. كما هو واضح في الجدول الآتي:

رقم	اسم الجامعة	المستوى	الموقع الإلكتروني
1	جامعة بايرو كنو	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://cms.buk.edu.ng
2	جامعة عثمان بن فودي، سكتو	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://www.udusok.edu.ng
3	جامعة أحمد بلو زاريا	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://www.abu.edu.ng
4	جامعة إلُورِنْ	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://www.unilorin.edu.ng
5	جامعة إِبادَن	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://www.ui.edu.ng
6	جامعة مَيْدُغُرِي	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://www.unimaid.edu.ng
7	جامعة جُوسْ	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://www.unijos.edu.ng
8	كلية الدفاع الأكاديمية النيجيرية	ليسانس	http://www.nigeriandefenceacademy.edu.ng
9	جامعة لاَجُوسْ	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://www.unilag.edu.ng
10	جامعة أبوجا	ليسانس	http://www.uniabuja.edu.ng
11	جامعة عمر موسى يَرْأَدُوَا	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://www.umyu.edu.ng
12	جامعة ولاية غُوَمْبِي	ليسانس	http://www.gomsu.org

رقم	اسم الجامعة	المستوى	الموقع الإلكتروني
13	جامعة ولاية نَسَرَاوَا	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://www.nsukonline.net
14	جامعة ولاية كَدُنَا	ليسانس	http://www.kasuportal.net
15	جامعة ولاية كوغي، أَيِنْغْبَا	ليسانس، ماجستير، دكتوراه	http://myksuportal.com
16	جامعة بُكَرْ أبَّ إبراهيم، دَمَاتُرُو	ليسانس	http://www.baiu.edu.ng
17	جامعة ولاية كُوَارَا	ليسانس	http://www.kwasu.edu.ng
18	جامعة ولاية بَوِشِي، غَدَوْ	ليسانس	http://bauuniversity.ipower.com
19	جامعة كَشِنه	ليسانس	http://katsinauniversityportal.net
20	جامعة الحكمة	ليسانس	http://www.alhikmahversity.org

ويجدر بالذكر أنَّ هناك حوالي ست جامعات أخرى صُدِر قرارٌ وزاري بفتحها؛ نأملُ أن تبدأ الدراسات فيها قريبا إن شاء الله.

فهذه الجامعات تؤدي أدوارا ملموسة في نشر اللغة العربية وحمايتها عن طريق أقسام اللغة العربية التابعة لها. تتضح بعض تلك الأدوار في النقاط التالية:

أ) فرص مواصلة الدراسة لأعضاء هيئة التدريس:

تؤدي جامعات نيجيريا دورا في الإرتقاء بأهلية أعضاء هيئة التدريس في أقسام اللغة العربية وشُعبِها، كغيرهم من أساتذة أقسامٍ أخرى، تمهِّد لهم السبيل وتتحمل نفقاتهم لاستكمال دراساتهم في أيِّ جامعةٍ في داخل نيجيريا أو خارجها. فتُلزِمُ المعيدَ أن يحصل على الماجستير في غضون ثلاث سنوات على الأكثر في غير جامعته، أما في الجامعة التي يعمل فيها فيعطى مدةً أقصاها خمس سنوات، وإلاَّ فتستغني عنه الجامعة نهائيًّا. وبعد الماجستير، يعطى المحاضر فرصةَ الحصول على الدكتوراه في مدة أقصاها خمس سنوات.

ب) مؤتمرات دَوليّة ودُولية:

تهتم أقسام اللغة العربية بجامعات نيجيريا بندواتٍ علمية، وتنظم مؤتمرات دَوليَّة ودُوَليَّة، وتشجِّع الجامعات الأساتذة على حضورها والمساهمة فيها ببحوث تُعدُّ جُزءًا مهمًّا من متطلبات ترقيتهم من وإلى مراتب جامعية مختلفة، وتتحمل الجامعات التكاليف المادية لمشاركة أساتذتها فيها، كلُّ جامعة حسب نظامها، فجامعة بَايَرُو مثلا، تتحمل تكاليف أستاذٍ من أساتذتها لحضور مؤتمر دَولي مرَّتين في كلِّ سنة واحدة، بينما تتحمَّل تكاليفه لحضور مؤتمرٍ دُوَلي مرَّة واحدة في كلِّ سنتين.

ج) بحوث ومقالات أكاديمية

تلعب جامعات نيجيريا دورا ملموسا في نشر اللغة العربية عن طريق تشجيع الأكاديميين على نشر بحوثهم في كتبٍ ومجلات أكاديمية في داخل الدولة أوخارجها، وتعتبر تلك البحوث عند ترقية الأساتذة؛ فأنشأت معظم

الجامعات مجلات تُنشر فيها بحوثٌ في اللغة العربية وآدابها، منها على سبيل المثال:

رقم	اسم المجلة	جهة الإصدار
1	دراسات عربية	قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو.
2	مجلة الدراسات الإنسانية	كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو
3	مجلة مَا لَمْ	قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، سَكُّتُو
4	مجلة طَغِلْ	كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودي سَكُّتُو
5	مجلة النهضة	مركز الدراسات الإسلاميّة، جامعة عثمان بن فودي سَكُّتُو
6	الأقلام	جامعة ميدغري
7	اللوح	جامعة ميدغري
8	عالِم	قسم اللغة العربية، جامعة إلورن
9	الفكر	جامعة إبادن
10	اللسان	قسم اللغات النيجيرية والإفريقية، جامعة أحمد بلّو زاريا
11	مجلة أَيِنْغْبَا	جامعة ولاية كوغِي
12	الضَّاد	قسم اللغة العربية، جامعة ولاية نَسَرَاوَا

رقم	اسم المجلة	جهة الإصدار
13	المعيار	قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلّو زارِيَا
14	القرطاس	قسم اللغة العربية، جامعة ولاية كدَونَا
15	المعارف	كتشنا
16	طَنْ مَرِنَا	جامعة عمر موسى يَرأَدُوَا، كَشِنَا
17	الدراسات الإسلامية	قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو.
18	الأصالة	جامعة الحكمة، إلورِن

د) تحقيق التراث (المخطوطات)

تُولِي جامعات نيجيريا اهتمامًا بالتراث الضخم من المخطوطات العربية التي تركها القدماءُ النيجيريون لنا ولأجيالنا القادمة، حيث تشجع طلاب الدراسات العليا على تقديم دراسات وبحوث مختلفة على ضوئها.

و"بالرغم من محاولات الباحثين في دراساتهم المختلفة للمخطوطات من تعاليق وتحقيقات فإن الأغلبية الساحقة من هذا التراث القيم وخاصة في الديار النيجيرية ما زالت في مكتبات مؤلفيها أو عند تلاميذهم أو في مكتبات الجامعات ودور الوثائق النيجيرية (أوتونويي، 2012، نحو الحفاظ على التراث).

(4) المشاكل التي تواجهها الجامعات في الحفاظ على اللغة العربية

تواجه جامعات نيجيريا بعض المشكلات التي تعرقل سيرها نحو نشر اللغة العربية والحفاظ عليها، منها:

أ) عدم التمويل الكافي من قبل الحكومة:

تعاني الجامعات النيجيرية من عدم التمويل الكافي من قبل الحكومة الأمر الذي يدفع اتحاد العمال الأكاديميين – أحيانا – إلى الإضراب العام عن العمل في الجامعات، ولا شك أن لهذا انعكاسا سلبيا على مستوى الطلاب الأكاديمية. كما أن لقلة التمويل هذه أثرا سلبيا على كثير من أقسام اللغة العربية، حيث لا تستطيع اقتناء كثير من الكتب والدوريات والوسائل التعليمية الحديثة كالمعامل اللغوية وغيرها.

ب) عدم إمكانية طباعة الأطروحات الجامعية ونشرها:

تمتلأ مكتبات الجامعات في نيجيريا بآلاف من البحوث والأطروحات التي يقدمها الطلاب كل سنة، وخاصة طلاب الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه. ولكن هذه البحوث مع ما لها من قيمة علمية واتصالٍ بالمجتمعين العربي والنيجيري، أصبحت مركونةً في رفوف المكتبات ومخازن الجامعات تعلوها الغبار، لا تجد من يطبعها وينشرها حتى يستفيد منها قراء العربية من أبناء الوطن وغيرهم. فأكثرية دور النشر النيجيرية لا تهتم إلا بالكتب التي تدر لها أموالا طائلة من الربح، وهي في الغالب كتب غير عربية.

ج) ضآلة التشجيع الروحي من بعض أبناء اللغة:

إن الحرب النفسية من أخطر الأسلحة التي تدمِّر وتفتك بمستقبل اللغة العربية، وذلك متمثل في سلوك بعض أبناء بنت عدنان أنفسهم، مما يوحي بكراهيتهم ونبذهم اللغة العربية وراء ظهورهم، والوقوف ضدها بلا شعور، فتجد كثيرا من أبناء العرب يبعدون أبناءهم عن التخصص فيها ويعدونها لغة العبادة لا غير، وقد لا يكاد أعضاء أسرتهم يتفاهمون باللغة العربية الفصيحة، وأدهى وأمرّ أنه قد تجد من يفضّل من يتحدث باللغة الإنجليزية أو الفرنسية على من ينطق باللغة العربية. وهذا السلوك السلبي يثير شكوكًا قلقة في نفوس دارسي اللغة العربية والمتخصصين فيها من غير أبناء العرب في أقسامنا العربية. وإذا ما افتخر العربي بلغة عدنان واشتاق إليها فمن يفعل هذا ياترى؟ (طاهر سيد، 2008، مشكلات اللغة العربية)

د) عدم وجود علاقات مستمرة مع جامعات الدول العربية:

بينما تجد أقساما غير عربية في جامعات نيجيريا توقع مذكرات التفاهم مع جامعات أخرى غربية، تجد أقسام اللغة العربية تعاني من شبه عزلة من عدم وجود جسر تعاون معرفي مع نظيراتها في جامعات الدول العربية، وهذا يعرقل سيرنا العلمي، ويشعر طلابنا بالنقص أمام طلاب أقسامٍ أخرى كقسم اللغات الأوروبية وغيره.

الخاتمة:

بهذه الكلمات الوجيزة توصلت هذه الدراسة إلى أن للغة العربية مكانة عالية في نيجيريا، دخلت المنطقة منذ زمن بعيد عن طريق التجار العرب وغيرهم، وأن جامعات نيجيريا تلعب دورا بارزا – عن طريق أقسام اللغة العربية – في نشرها وحمايتها، إلا أنها تواجه بعض المشكلات التي تعوقها دون الوصول إلى الغاية المنشودة. وأخيرا أقدم المقترحات التالية:

- إنشاء جمعية واحدة لاتحاد اللغة العربية بالجامعات النيجيرية بدعم من منظمات وهيئات وطنية وعالمية، يجتمع أعضاء الجمعية في أوقات معينة لمناقشة المشكلات التي تعاني منها أقسام اللغة العربية وإيجاد حلٍّ لها.
- إيجاد سبل إعانة أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا عن طريق قيام الجمعيات والهيئات والشخصيات أصحاب الغيرة على اللغة العربية بتزويد مكتباتها بكتب المصادر والمراجع الحديثة، وبناء مكاتب وفصول وقاعات محاضرات ومعامل لغوية وغيرها، كما يحدث لأقسامٍ غير عربية، أمثال قسم المحاسبة وقسم الاقتصاد وقسم اللغات الأوروبية وغيرها في جامعة بَايَرُو كَنُو.
- بناء جسور التواصل المعرفي بين أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيريا ونظيراتها في جامعات الدول العربية عن طريق تبادل الرسائل الجامعية، والبحوث والمجلات العلمية، والمحاضرين، وإقامة ندوات ومؤتمرات مشتركة وغير ذلك مما يساعد في تقدم أقسامنا العربية وأداء واجبها نحو نشر اللغة العربية وحمايتها.

قائمة المراجع:

- أغَاكَا، عبد الحميد شعيب، مشاكل اللغة العربية لدى الطالب النيجيري، Triumph Publishing Company, Kano 1983
- الإلوري، الشيخ آدم عبد الله، موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة بيروت، 1965م.
- أوتونويي، عبد الكبير تهامي، نحو الحفاظ على التراث الأدبي الإسلامي في نيجيريا: عرض ودراسة لبعض المخطوطات العربية، Cybrarians Journal، ع 29، (سبتمبر 2012) – تاريخ الاطلاع 24 فبراير 2-13م.
- علي أبوبكر (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960م عام الاستقلال، الطبعة الأولى 1972، بيروت، لبنان.
- عبد السلام أبو سعيد، العلاقات الثقافية بين الشعوب الأفريقية وأثر الإسلام واللغة العربية في ترسيخها، ورقة مقدمة في: أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس – ليبيا 1998م.
- غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثانية 1414هـ - 1993م، شركة العبيكان للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

- محمد طاهر سيد، مشكلات اللغة العربية في جامعاتنا النيجيرية، مقالة علمية، قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو – نيجيريا، 2008م.
- يحيى إمام سليمان (الدكتور)، نفض الغبار عن ترجمة طَنْ مَسَنِي وعمله: "النفحة العنبرية في حلِّ ألفاظ العشرينيات، FAIS Journal of Humanities, Volume 3, November 2006, Bayero University Kano, Nigeria.